المشركون فيسبوا القرآن ومن انزله فامر بالترك سدا للذريعة وقد
زال هذا المعنى اشار الى ذلك ابن كثير في تفسيره الثاني ان جماعة
من المفسرين منهم عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم وابن جرير حملوا
الاية في الذكر على حال قراءة القرآن وانه امر بذلك على هذه الصفة
تعظيما للقرآن ان ترفع عنده الاصوات ويقوية اتصالها بقوله
واذا قرئ القرآن فاستمعوا له قلت وكانه لما امر بالانصات نبه
من ذلك الاخلاد الى البطالة فنبه على انه وان كان مامورا
بالسكوت وللسان لكن لا ان تكلف الذكر بالقلب باق حتى لا يغفل عن
ذكر الله تعالى ولذا اختتم بقوله ولا تكن من الغافلين الثالث
ما ذكره السادة الصوفية ان الامر في الاية خاص بالنبي صلى الله
عليه وسلم الكامل المكمل واما غيره ممن هو محل للوسواس
والخواطر الردية فمامور بالجهر لانه اشد تاثيرا في دفعها
قلت ويؤيده من الحديث ما اخرجه البزار عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى منكم
بالليل فليجهر بقراءته فان الملائكة تصلي بصلاته وتستمع لقراءته
وان المؤمني الجن الذين يكونون في الهوى وجيرانه معه في
مسكنه يصلون بصلاته ويستمعون لقراءته وانه ينطرد
بجهره في قراءته عن داره وعن الدور التي حوله فشان الجن

ومردة

ومردة الشياطين فان قلت قد قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية انه لا يحب المعتدين وقد فسروا الاعتداء بالجهر في
الدعاء قلت الجواب عنه من وجهين احدهما ان المراد في
تفسيره انه تجاوز المامور به واختراع دعوة الاصل لها في الشرع
ويؤيده ما اخرجه ابن ماجة والحاكم في المستدرك وصححه عن
بن نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك
القصر الابيض عن يمين الجنة فقال اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء
فهذا بيان تفسير صحابي وهو اعلم بالمراد الثاني على تقدير التسليم
فالاية في الدعاء لا في الذكر والدعاء بخصوصه لا فضل فيه الا سرار
لانه اقرب الى الاجابة ولذا قال تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا
ومن ثم استحب الاسرار بالمعاذة في الصلاة اتفاقا للانفراد بالدعاء
دعاء قلت فقد نقل عن ابن مسعود رضي الله عنه انه نهى عن
الرفع بالتهليل في المسجد فعلى تقدير ثبوته فهو معارض
بالاحاديث الكثيرة الثابتة المتقدمة وهي مقدمة عليه عند التعارض
ثم رايت ما يقتضي انكار ذلك عن ابن مسعود قال الامام احمد
في كتاب الزهد حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا المسعودي
عن عامر عن شقيق ابي وائل قال هؤلاء الذين كانوا ينهون
ان عبد الله كان ينهى عن الذكر كما جالست عبد الله مجلسا قط

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)